

روح المعاني

صلة فلا يجوز بناؤها لفوات تمام الشرط وهو حذف صدر الصلة انتهى .

وقرأ الزهري ليعلم بالياء على إسناد الفعل إليه تعالى بطريق الالتفات وأياما كان فالعلم غاية للبعث وليس ذلك على ظاهره وإلا تكن الآية دليلا لهشام على ما يزعمه تعالى □ تعالى عن ذلك علوا كبيرا فقبل هو غاية بجعله مجازا عن الإظهار والتميز وقيل : المراد ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه ولا تعلقا استقباليا كما في قوله تعالى : لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه واعترضه بعض الأجلة بأن بعث هؤلاء الفئة لم يترتب عليه تفرقهم إلى المحصي وغيره حتى يتعلق بهما تعلقا حاليا أو الإظهار والتميز ويتسنى نظم شيء من ذلك في سلك الغاية كما ترتب على تحويل القبلة انقسام الناس إلى متبع ومنقلب فصح تعلق العلم الحالي والإظهار بكل من القسمين وإنما الذي ترتب على ذلك تفرقهم إلى مقدر تقديرا غير مصيب ومفوض العلم إلى □ D وليس في شيء منهما إحصاء أصلا ثم قال : إن جعل ذلك غاية بحمل النظم الكريم على التنفيذ المبني على جعل العلم عبارة عن الاختبار مجازا بإطلاق اسم المسبب على السبب وليس من ضرورة الإختبار صدور الفعل المختبر به عن المختبر قطعاً بل قد يكون لإظهاره عجزه عنه على سنن التكاليف التعجيزية كقوله تعالى فأت بها من المغرب وهو المراد هنا فالمعنى بعثناهم لنعاملهم معاملة من يختبرهم أيهم أحصى لما لبثوا أمدا فيظهر لهم عجزهم ويفوضوا ذلك إلى العليم الخبير ويتعرف حالهم وما صنع □ تعالى بهم من حفظ أبدانهم فيزدادوا يقينا بكمال قدرته تعالى وعلمه ويستبصروا به من أمر البعث ويكون ذلك لطفاً لمؤمني زمانهم وآية بينة لكفارهم وقد اقتصر ههنا من تلك الغايات الجليلة على مبدئها الصادر عنه سبحانه وفيما سيأتي إن شاء □ تعالى على ما صدر عنهم من التساؤل المؤدي إليها وهذا أولى من تصوير التمثيل بأن يقال بعثناهم بعث من يريد أن يعلم إذ ربما يتوهم منه استلزام الإرادة لتحقيق المراد فيعود المحذور فيصار إلى جعل إرادة العلم عبارة عن الاختبار فاختر واختر انتهى .

وتعقبه الخفاجي بأن ما ذكره مع تكلفه وقلة جدواه غير مستقيم لأن الاختبار الحقيقي لا يتصور ممن أحاط بكل شيء علما فحيث وقع جعلوه مجازا عن العلم أو ما يترتب عليه فلزمه بالآخرة الرجوع إلى ما أنكره واختار جعل العلم كناية عن ظهور أمرهم ليطمئن بازدياد الإيمان قلوب المؤمنين وتنقطع حجة المنكرين وعلم □ تعالى حيث تعذر إرادة حقيقته في كتابه تعالى جعل كناية عن بعض لوازمه المناسبة لموقعه والمناسب هنا ما ذكر ثم قال : وإنما علق العلم بالإختلاف في أمده أي المفهوم من أي الحزبين أحصى لما لبثوا لأنه أدعى

لإظهاره وأقوى لانتشاره وفي الكشف توجيهها لما في الكشاف أراد أن العلم مجاز عن التمييز والإظهار كأنه قيل لنظهر ونميز لهم العارف بأمد ما لبثوا ولينظر من هذا العرف فإنه لا يجوز أن يكون أحدا منهم لأنهم بين مفوض ومقدر غير مصيب والفرق بين ما في الكشف وما ذكره الخفاجي لا يخفى على بصير وما في الكشف أقل مؤنة منه وتصوير التمثيل بأن يقال : بعثناهم بعث من يريد أن يعلم أحسن عندي من التصوير الأول والتوهم المذكور مما لا يكاد يلتفت إليه فتدبر جدا وقرية ليعلم مبنيا للفاعل من الإعلام وخرج ذلك على أن الفاعل ضميره تعالى والمفعول الأول محذوف لدلالة المعنى عليه و أي الحزبين الخ من المبتدأ وأخبر في موضع مفعولي نعلم الثاني والثالث والتقدير ليعلم الخ الناس أي الحزبين الخ وإذا جعل العلم عرفانيا كانت الجملة في موضع المفعول الثاني فقط وهو ظاهر وقرية ليعلم بالبناء للمفعول وخرج على أن نائب الفاعل محذوف أي ليعلم الناس